لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومى والاجتماعى . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسى ودرس نماذج من الجماعات التى تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التى لا تعانى من الازدواجية او الثنائية ، وقبل سنوات قليلة ، تناول آلَنْ كي (1) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف فيرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعى » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف « defined » وهو العامية وغامض التعريف « ill defined » وهو الفصحى . فالعامية فى رايه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة اولى اما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة اولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد فى المدرسة . وفى اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين ، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجى يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجى فى اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوى والاقتصادى والتماسك القومى . يقول الباحث سوتيرو بولص (2) الذى تناول بالتفصيل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لامد قصير التنازع بين الفصحى والعامية كلغة للبلاد (لقد حلت المشكلة فى اليونان قبل بضعة اشهر بتبنى العامية « ديموتيكا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكا ثارفوسا » بناء على قرار حكومى) فى وصف انعكاسات الازدواجية اللغويـة .

... « وان تكن الازدواجية . وبشكل موضوعى . اداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومى وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة أن اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية فى الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعى ونقص التماسك الاجتماعى . »

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد أن أحدد المشكلة فى سياقها العربى . لذلك سأبدأ ببحث اربعة انماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، اما النمطان الآخران فقد ابرزهما كتّاب غربيون او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الاربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الايمن ، والعامية على طرفه الايسر وتارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الاربعة هى العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية فى اللغة العربية.

1) العربية الفصحى وهى ما يسميه الغربيون Fusha Arabic او Classical Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالى او « المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الاولى هى لغة القرآن ولغة الاسلام وهى الوسط الذى انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربى مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول فى احتفاظ العرب بلغتهم على اختلاف

---

(1) A. Kaye. « Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. Ill - defined ». « Modern Standard Arabic and the Colloquials. » وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هى :

(2) Sotiropoulos. « Diglossia and the National Language Question in Modern Greece », Linguistics, 197 (1977) PP 5-31.

مآربهم واهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربى الاسلامى من جهد فى سبيل تحويرها أو تحريفها او ابدالها بلغة اخرى . ولابد من نظرة عميقة فى هذه العلاقة بين العربية والاسلام التى تنعكس فى آراء المسلمين فى بلاد منأى الصين وبورما وأفغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفى آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين أن يشرحوا او يبينوا هذه العلاقة وللفكر الغربى بالذات ، وللمستغربين فى تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ فى جامعة البنجاب فى مقالة نشرتها مجلة « Islamic World » فى توضيح هذه العلاقة (1) :

« العربية ذات اهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشرى ...ويتم التاكيد فى القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة ان كلمة الله قد اوحى بها باللسان العربى . ومن طرف العالم الاسلامى الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواءأكانت بربرية أم حوساوية أم بشتو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية ، فان الصلوات تقام خمسة اوقات بالعربية يوميا . اما الكلمات الاساسية فى العقيدة الاسلامية — لا اله الا الله محمد رسول الله — فانها تهمس فى اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التى يعلم الطفل أن ينطق بها وتلك ينبغى ان تكون هى الكلمة الاخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله ،

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا ولأي فهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التى يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادىء دينهم واخلاقهم التى ينشاون عليها ، علينا أن نعود للعربية فهى الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية فى الاسلام ».

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تاثيرا واضحا فى اتجاهات العرب نحو لغتهم ، يقول انور شحنة (2) فى كتابه المعروف فى الغرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القرآن ، فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى ادق تفصيلاته ، اصبح يشتمل ويحتوى اللغة العربية بكليتها . ان مسالة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه فهى فوق اللغات جميعا بجمالها وثروتها ونبلها ، قد استحوذت وبعمق على اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعى الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم . »

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هو هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضارى المتماسك للعرب والمسلمين . فبالاضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التى سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت. ولا نستطيع ان نعطى هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعنى هنا اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا فى تبيان توضيح هذا الامر، يقول كاشيا : (3)

« فوق ذلك كله فان الفصحى هى مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضى ... ثباتها لم توازيه اية لغة وفى هذا اليوم يستطيع اى عربى فى المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد أن يعبر الى (ويكون فى متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثمائة عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزى او الفرنسى او الاسبانى عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركى او الطليانى عمل ذلك؟ هل يستطيع اى شاب من تلك الجنسيات ان يقرا تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين

(1) S. Inayatullah « Arabic as the Religious Language of the Moslems. »
(2) A. Chejne. **The Arabic Language** : Its Role in History P. 9
(3) P. Cachia « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature. », P. 12

على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزى على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اى شيء من تراثه بشكله الاصلى مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان ، اننا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانسانى وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان . فهى عماد القومية العربية وأحدُ اهم مكوناتها كما اوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربى وادبائه من بينهم ساطع الحصرى فى معظم كتاباته فى هذا الميدان . (1) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصيح اكبر قوة موحدة فى عالم عربى تتنازعه قوى التفتت بعد الأسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ماقاله الاستاذ السابق فى الجامعة الامريكية فى بيروت ريتشارد يوركي فى مقدمة لمحاضرة القاها ، فى قاعدة لاكلان الجوية الامريكية ، على مجموعة من العسكريين الامريكيين الذين يدربون مبعوثى بعض الجيوش العربية فى امريكا . يقول يوركى : (2)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذى تحمل وثبت لألف وخمسمائة عام خلت ، والذى يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبى الهائل ، بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهى تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربى الفرنسى الثقافة فى المغرب ، وذلك الكاتب الانجليزى التعليم فى فلسطين وذلك البدوى الذى ما زال متنقلا فى الحجاز، جميعهم يتقاسمون احتراما شبه اسطورى لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطانى جب « لغة الادب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومترامى الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التى تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احيانا واعدائها احيانا اخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلمها لغة اولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية فى المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل اثناء اكتسابه لعاميته . اما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذى كتب قبل ما يقارب الف عام وتلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى ، ان لم تكن اغنى ، لغات العالم بمفرداتها . ورغم أن فيرجسون فى مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات الا انه يدعمها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل فى استعمال الفصحى ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت والوسائل الاخرى (3) .

2) العامية او المحكية او الدارجة وهو النمط الذى يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

فى الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب اخرى بالاضافة الى توزيعهم الجغرافى . لاداعى هنا لمناقشة هذا الراى ، لكن هناك الكثير من الدلائل التى تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات الا لغة ادبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالى والجنوبى

---

1) ذكر الحصرى وركز على هذه الناحية فى معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها آراء واحاديث فى اللغة والادب وابحاث مختارة فى القومية العربية

(2) R. Yorkey. « Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students » P. 59.

(3) C. Ferguson « Myths About Arabic » P. 377.

والشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية تماما لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم في اللقاءات والاسواق الادبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون (1) الى النتيجة بانه انطلاقا من وجود هذه اللغة الادبية فانه من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم « بلسان عربي مبين » وان لا يكون محليا في التعبير بلهجة ما بينما الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين أن هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبنى من بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها . (2) بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها . ومرد ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الادبية من جهة اخرى وسهولة التفاهم او وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك فان هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ، أورد الكثير منها ابن جني في الخصائص (3) ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاصوات وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبه وتلتلة بهراء » ، كما ورد المزيد منها في المزهر (4) كالفخفخة في لغة هذيل والعجعجة في لغة قضاعة وشنشنة اليمن ولخلخانية اعراب عمان وطمطمانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والفروع اخذت الفوارق تزداد بين تلك اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف اذ كانت هي الاساس واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتأليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في الركود في العصور المتأخرة حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية . والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بأنها لغة ثانية ، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة للفصحى على انها ليست ناقصة فحسب بل انها تشويه للغتنا المقدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد وصفت العاميات بأنها لغة الالفاظ من قبل الادباء والكتاب العرب فهي مصاحبة للجهل والسوقية كما قال عبد الملك (5) لغة السكارى والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها كما يقول المبارك (6) علامة للجهل والامبريالية كما يقول ناصيف (7) ، لا تستحق أن تسمى لغة ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه حسين (8) ، ينشرها ويحبذها الاميون كما يقول فهمي (9) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية ، فللعامية قواعد وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا

---

1) د. محمود فهمي حجازي . **اللغة العربية عبر القرون** ، ص . 43 — 44

2) صبحي الصالح ، **دراسات في فقه اللغة** ص 109 — 116

3) ابن جني . **الخصائص** ج ا ص 411

4) السيوطي ، **المزهر** ج ا ص 222 — 224

(5) Z. Abdel-Malek. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibā'i » P. 132.

6) مازن المبارك **نحو وعي لغوي** ص. 41 — 44

7) علي ناصيف **من قضايا اللغة والنحو** ص 49

8) طه حسين **مستقبل الثقافة في مصر** ص . 236

9) مصطفى فهمي **النظرية العامة للقومية العربية** ص 150

جدوى وهى تميل الى التبسيط فى النحو اذ تلغى الحركات وتقل الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك اسسا امتن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى. وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية فى العالم العربى فان العامية تقوم بوظائف جديدة فى عالمنا ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة فى كتاب نشرته جامعة هارفارد فى امريكا واصفا هذه الوظائف (1) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة فى بعض الحالات كما فى الفنون المحلية كالاغانى والسينما فانها تخدم كلغة اساسية . وفى اشياء اخرى كالدراما والقصص فقد اخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة فى الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك فى ان العامية تميل الى التبسيط وخاصة فى القواعد اذ على سبيل المثال تختفى صيغة المثنى تقريبا ، تنقص الضمائر ، تختفى معظم اوزان الجمع وصيغ الافعال ، تختفى حركات الاعراب ... الخ . لكن هذا التبسيط هو ولاشك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضييق الآفاق لاتوسيعها. كذلك فان العامية قاصرة عن أن تفي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم فى هذه المواضيع أن يعود الى الفصحى لبمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة.

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية . نمطان آخران من ابتداع دارسي العربية والمبتمين بالظواهر اللغوية فى الغرب وهما ما يسمى بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.) .

3) عربية المثقفين Educated Arabic . عربية المثقفين اسم جديد لتمازج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى فى كلام المتعلمين من اقليم عربى واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك (2) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى امريكا (1960) ، وشعبان (3) الذى حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودى ، عراقى ، عمانى وتونسى) وزغلول (4) الذى حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودى، مصريان ، عراقى ، جزائرى ، اردنيان ، سودانى ، عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبى فى كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا ، يقول بلانك مثلا فى ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اى كلام متواصل فى اى من الانماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفى داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة فى مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار وبلد المتكلم ومعرفته باللهجات الاخرى ».

4) العربية الحديثة او ما يسمى فى الغرب Modern Standard Arabic (MSA) أو Neo-Classical Arabic.

---

(1) S. Al-Toma. **A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic**, P. 114.
(2) H. Blank. « Stylistiç variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation,» 1960
(3) K. Shaaban. « Code Switching in the Speech of Educated Arabs, » 1978.
(4) M. Zughoul « Diglossia in Arabic : Investigating Solutions », 1979.

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التى تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية فى الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لأي عربى يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الادباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربى ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذى يستحق الذكر هو الميل الى استخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الاغراب ، والمرونة الزائدة احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، فى الجانب الآخر : الخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الاجنبية .

ان مفهوم ما يسمى « بالعربية الحديثة » غريب عن العالم العربى والكل يفترض أن هذا النمط هو الفصحى بعينها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم فى بريطانيا او امريكا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط أن وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ فى تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . وآراء الباحث جارسلوف ستيتكفيتش (1) التى ضمنها فى دراسة من أوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتى نشرت فى كتاب فى الانجليزية جديرة بالعرض والتمحيص لاهميتها وحتى خطورتها فى بعض الاحيان، يقول ستيتكفيتش فى خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية (2) :

« ان المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير معلم لموجود . اذ نادرا ما سيكون القاموس ذا فائدة فى تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات فى المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق التشبيهى ، والانطباع العام هو أن تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب فى استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفى الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو أن هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهى ليست « بلغة الصخفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما. كذلك فانها ليست اختراعا جديدا أو صرعة . ورائحة الغفلية (اغفال اسم المؤلف) المخفية والوضوح الطبيعى قد غمرت المصطلح المستعار اسلوبيا والتى نادرا ما يميزأي انسان بأنها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفى الوقت نفسه فان قليلا من مستعملى هذا المصطلح العربى الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الآن دون عناء؛ وبسهولة فياضة أن ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الاخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذى ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الاجنبية اسهل والآخرون يرون العربية اسهل كذلك . »

ويمضى ستيتكيفتش بعيدا فى استنتاجاته ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتبعيد وحسنب عن العربية الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب فى غربنة ديناميكية التفكير فى العربية . وان العربية كلغة قد تعدت حدودها من الوجهة السلالية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الاوربية الحديثة الفوق سلالية . ونتيجة ستيتكيفتش التى ينهى بها كتابه جديرة بالتمحيص اللغوى فى العالم العربى. يقول ستيتكيفيتش : (3) .

« من خلال مفرداتها (العربية) الجديدة ، وسياق صقل التفكير الذى تقوم به المفردات واخيرا وليس آخرا من خلال تلك الثروة العظيمة والتنويع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة واشباه الجمل الادبية المستعارة فان العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسبية وانها قد دخلت بصلة الفة مضمارا لغويا حضاريا مع

---

(1) J. Stetke vych. **The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development**, 1970.

2) نفس المصدر ص : 114

3) المصدر نفسه : ص 119 — 120

عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الاوربية الحديثة. اما عملية استيعابها في الغرب فانها بالطبع للتو بدات لكن تهيآتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد ما زالت الفصحى في هذا المجال ، لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الآن يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد. فالعقل العربي الحديث يتحول الى فرع للعقل الغربي الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من صلابة ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول الى استمرار للعقل الغربي ولهذا فانه يحتفظ بأقل وأقل من عادات التفكير السامية المتصلبة وكذلك بأقل وأقل من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وان روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيتكيتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الاوروبية على العقل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الراي لستيتكيتش نجم بزرجان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بأمريكا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي سركيس وكرم كأمثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بانه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها «تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم ابطال العامية في المعركة التي استعرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي » . (1)

ان الجانب التاريخي لقضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيرا للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لما اسميته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

1) مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الاوروبية التي اسست برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في ايطاليا عام 1727 — مدرسة نابولي للدراسات الشرقية — وفي النمسا عام 1754 وفي فرنسا عام 1795 وفي روسيا عام 1814 وفي بريطانيا عام 1856 ، وقد استخدمت تلك المدارس منبرا لتدريس العامية وكتابة قواعدها . اما الاوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخفوا كيدهم للفصحى أبدا ، وقد أبدوا اعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لاظهارها واحلالها محل الفصحى . من اشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الازهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في اشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطا يتكلمون الترطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الاصالة في تفكيرهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء (2) .

2) مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية:

بعد ثورة عام 1919 في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية أو الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد

---

(1) N. Bezirgan « Language and Reality in The Arab World » P. 24.

2) لمزيد من التفصيلات راجع كتاب نفوسه سعيد **تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر** ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (1) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا أحمد لطفي السيد الى ما اسماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعارة الاخرى في الكتابة (2) . أما محمد تيمور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام 1943 فاجأ عبد العزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان أية دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك أي الدعوات الاتحادية التي يهمها أن تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم أركان الدعوة . ويصدق ذلك على أجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقتطعها كليا من الوطن الام وتعرضت لجميع صنوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان أولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة وأولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون بالعربية ووحدتها . يقول سجنه في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا (3) :

« كان اهتمام الشمال الافريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلغة للشعب والدولة ودون تأكيد على عمليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عددا من قواد الحركات الاستقلالية كان أكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام أحمد بن بلا رئيس الوزراء السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة »

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات في التعريب وخاصة الجزائر وتونس والمغرب لكن الجهود تضافرت وما زالت تتضافر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل ، يقول شجنه (4) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال الافريقي في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال اعيد تأسيس العربية كلغة رسمية وشعبية واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة وبنشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية اصبح الشماليون الافريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا في المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي العام المنعقد في الرباط عام 1961 » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى «غربنة» العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها أو ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن أروع الامثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفييتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفيت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية العربية ونحن نصيب من التراث الثقافي القديم والجديد » (5) .

3) مرحلة الوعي العربي :

وتبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية اذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لملائمتها المباشرة بالتعليم . وفي هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية . ثم لبست

---

1) محمد حسين . **الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر** ص . 124 — 144
2) احمد لطفي السيد . **المنتخبات** ص . 246 — 250
(3) A. Shejne The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.
4) نفس المصدر ص . 109
(5) M. Bateson. **Arabic Language Handbook**

هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس (1) فى عام 1960 تعميم احدى اللهجات العربية ـ المصرية ـ كلغة قومية، وكذلك طرح فريحة (2) عام 1955 نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفى هذه الفترة ايضا نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت فى دمشق عام 1957 وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة الى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات فى حينه فى مجلة مجمع اللغة العربى السورى (3) .

استطيع القول وبكل ثقة أن الدعوة الى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء فى الوسط الثقافى العربى ، ولا أظن أن هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء للعروبة أو الاسلام أو كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك لخطرها على الامة العربية ووحدتها ووحدة تراثها واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس اثوابا جديدة كثوب اللغة الوسطى أو عربية المثقفين فان عمقها معروف وبالتالى لا تختلف عن العامية شيئا وقد أيقن المثقف العربى ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك فى هويتهم . ولو نظرنا فى الدوافع النفسية للدعاة الى العامية والكتابة باللاتينية لادركنا اى نوع من الغيرة يدفعهم للسير فى هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ماكتب سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف اللاتينية ، وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الاوسط فى الانجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب إن طالب العرب فى يوم من الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال ، ان تحقق فلن يؤثر فى حياتنا الثقافية والادبية وحسب، ولكنه سيكون علامة لتغير فى اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمها الاخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التى تبدو الآن صعبة الحل ستكون اسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الاوربية لأن نتعلق حينها بتراثنا الماضى وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا ... » (4)

هل نحن بحاجة لقيم واخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم أو دينهم أو مثل اخلاقهم عندما اصبحوا ينافسون امريكا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك ان غيرنا الطريقة التى تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لاينقصه شىء من مهارة اخفاء دوافع اخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بفصيح لغتنا بتضييق الشقة ما بينها وبين عامياتنا ، كذلك هناك فى الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا أن نتمسك بالفصيح والا كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفى هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوى العربى .

لا شك فى ان اللغة الواحدة ان أمكن ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث فى البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالى، لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة فى العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل او بآخر . لنضرب مثلا فى الانجليزية هل يتكلم الامريكى فى تكساس بالطريقة نفسها التى يتكلم بها الامريكى فى ماشوستس مثلا ؟ او الطريقة التى يتكلم بها الامريكى فى اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمى كلام السود فى اميركا مقارنة بالمستوى الكلامى العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمى كلام الكوكنى والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة فى بريطانيا ؟ اليس ذلك اشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الامريكى معرفة مواطنه من اى بقعة فى اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل فى امريكا البلد الذى تستطيع فيه أن تتكلم من الساحل الشرقى الى الساحل الغربى ببضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيونى الذى يبث للشعب الامريكى كاملا وتنتقل أينما شئت دون سؤال

---

1) ابراهيم انيس . **مستقبل اللغة العربية** 1960

2) انيس فريحة : **نحو عربية ميسرة** ، 1955

3) مجلة المجمع العربى مجلد 32 . عددا . 1957

(4) S. Moussa. « Arabic Language Problems » P. 44.

او جواب او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى فى أمريكا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر ما يستطيع العربى من اليمن ان يفهم العربى فى تونس ؟ ان كلام الملكة فى بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتى الانجلو سكسونى فى امريكا ليساوى مثيل للفصحى فى لغتنا مع فارق العاملين الدينى والقومى . وما اللغة الفرنسية التى ينطق بها التلفاز والمدرس فى الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التى فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثورى واتخذت قرارا باستعمالها والقضاء على العاميات التى كانت تسمى « الباتواز » ، لكن هل انتهت « الباتواز » ؟ لا ؛ لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسى يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية.

فالجانب الازدواجى طبيعى اذن وباية لغة ، وان كان هناك اى فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العالمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية ؛ فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت اضيق بين الفصحى والعامية فى تلك اللغات مما هى فى العربية وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوى.

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوى وان ذلك يسير لمصلحة العربية ؛ فهذا التغير قد يؤدى الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ؛ جذورها فى اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التى احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثراءها وسعة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى ولأُوَضِّحَ هذه النقطة دعني اسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال أود ان استشهد بعبرة تاريخية يجب ان تبقى فى اذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادى بالعامية فى وطننا العربى.

ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هى لغة الادب والعلم والثقافة والدين فى اوربا فى اوج الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم فى هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتغاضى عن حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعنى العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) وبالرغم من أن اللاتينية ذات أثر كبير دينيا الا انها لاتملك قدسية العربية فى نفوس الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعى . وباختلاط جنود الرومان ، متكلمى العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية — وهذا نسق طبيعى — لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن أى من تلك اللغات واعتمادا على دور اى منها قوميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعى أن تنشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاى لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

فى الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حى امام اعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربى فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التى تتحدى اى عربى أن يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربى الجذور . كيف نتعامى عن مثل هذه النتائج الحتمية؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوى قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ انى استبعد ذلك.

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا فى معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعى » او عائقا للتقدم فى بلادنا العربية ؟ باعتقادى ان ذلك يعود لسببين رئيسين : اولهما كما أوضحت سالفا فان

الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كمي ، وقد شاعت العوامل التاريخية السالفة الذكر أن تزيد الفجوة بين الفصحى واللهجات حتى أصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في أعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف أصبح الكثير يعتقد أنهما مختلفتان فعلا . وثانيهما أنه رغم استقلالنا كدول وتبنى اللغة العربية رسميا وشعبيا الا أن اعتمادنا على اللغات الاجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل :

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى أن كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبرز (1) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في أوربا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث — بما فيها العربية « كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) ... وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص. التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محدودة نسبيا » .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخريين ؟ هل يدل هذا التعميم على أي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الامريكي مايكل بريم (2) الذي درس العربية وأجادها وكتب أطروحته عن صوتياتها كما سجلته أمهات الكتب العربية ، يقول بريم :

ان المدعى بأن الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية أن الطفل لا يتعلمه كلغة أولى) فانما يكشف عن جهله . فبالفعل ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في أواخر الكلمات للاسماء ونهايات الافعال لانه من المفهوم أن ليس من تلك الحركات شيء في لهجته.

كيف بنا أن نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين وأتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية.

لاريب في ان أهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من أهم أسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الأمية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي معيب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز 70٪ ويعكس ما أشار اليه بعض الباحثين أمثال ألن كي (3) ووكسلر (4) ، لا تستطيع أن تلوم ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي على الازدواجية ، والتأثير العكسي صحيح حيث أن ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس بأي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الاهمال التركي تبعها فترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان فانه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المعيب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر ان من انجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي يظن انها ستتغلب انجح الحملات العالمية لازالة الأمية كالحملة في كوبا وتركيا ، ومن المنتظر أن يكون عطاء الدول المنتجة للنفط أكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل وجميع الدول العربية بأمس الحاجة لتلك الحملات ، لكن أحوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن ، عمان دول الخليج ، السودان والمغرب .

---

(1) J. Gumperz « The Speech Community », P. 222.
(2) M. Brame. Arabic Phonology P. 1
(3) A. Kaye. « Modern Standard Arabic and the Colloquials ».
(4) Wexler. « Diglossia, Language Standardization and Purism ».

منطلقنا الثانى يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق اى تحسن فى هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربى بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى فى محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولايتسنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوى مع المدرسة .

كما انه لا يكفى لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل عمل اجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطلب بأن يقل استعمال العامية فى الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفزة بلغة سليمة سهلة ، وكلما قل استعمال الكلمة العامية فى تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصيح اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصيح واضمحلال العامية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعليها بالاضافة الى نشاطها فى التعريب وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها فى اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية فى البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوى لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر فى مَدِّ يَدِ العون بتقديم المشورة الى وزارة التعليم ومختلف الهيئات التى تطلبها .

ان ماقدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة اخيرة ، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب إعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق فى العالم العربى فليس مدعاة لوحدتنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدتنا بمعناها السياسى والاجتماعى . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات التلفزيونية الى البث التلفازى والاذاعى الموجه للعالم العربى بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربى من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على مصراعيها ، هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلميها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التى ادت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية فى العالم العربى وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل اذ لسوء حظ المواطن العربى ، فانه يصعب عليه وحتى فى عقر داره ان يجد عملا جيدا خاصة فى القطاع الخاص اذ لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طيعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات أبنائنا النفسية لتلك اللغات وللغتنا بالمقارنة بها ؟ فنجعل العربية عاملا اساسيا فى التوظيف والترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد ان أقلل التشجيع فى تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشىء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما اسميته « الغربة الحضارية » عند المواطن العربى . فبالرغم من الاحداث الجسام التى تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما تاست وتقاسى من الغرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسى من غربة حضارية مريرة تتجلى فى تهافت شبابنا على « الغربنة» المتمثلة فى النظر للغرب على انه النموذج الذى يحتذى كذلك تتجلى هذه الغربة فى نظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدى اللغات الغربية وبتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبى فى حديثنا العادى وفى صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون فى مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما آن الأوان لان تتوقف هذه الظاهرة ونبدأ كشعوب نعتز بلغتنا وحضارتنا !

العربية تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة فى حقل المعاجم . اذ يأسف المثقف العربى ان لا يكون هناك فى العربية حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال

ويسترز فى الانجليزية مثلا ، كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الامريكية. لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الاخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا أن نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

اما تعريب التعليم الجامعى ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، انما هو خدمة نسجيها للعربية بل لابنائنا الواقعين الآن بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الاجنبية التى لا يجيدونها ومع ذلك عليهم أن يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس ابناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات فى التعليم أن الطالب يستوعب بشكل افضل ويفكر بشكل اسلم فى لغة الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاة استعمال الاجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتاخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة ما لم نبدأ بالتعريب. كيف يمكن أن يكون هناك مصادر علمية بالعربية مالم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها؟ لماذا لم نبدأ بجملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية وهى فى الواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذى يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسى ويستعمل فى مستوى معين — كالسنة الاولى او الثانية مثلا — وفى كثير من الاحيان نجد أن هذا الكتاب قد أعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة نستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعانى نفس المشاكل التى نتحدث عنها ما لم نبدأ و فى الحال بتحضير جيل يتعلم فى الجامعة وفى أعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

فى ختام هذا البحث ، أود ان أوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم أو العاملين فى حقل اللغويات وتدريس اللغات بشكل خاص لابداء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العلمية الممكنة التنفيذ التى تهدف الى اعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربى لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد (1) فى مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفى ما يقول عمق فى التفكير وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كقلة القواعد) :

« ان فى كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفى كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفى كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة ومابقى ناس يتمايزون فى المدارك والاذواق . فلن يأتى اليوم الذى يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزى وفلسفة كانت بلغة الزارع الالمانى ولن يأتى اليوم الذى يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقريين ويختلج فى ضمائر النفوس ويتردد فى نوابغ الاذهان فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان » .

---

1) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ؛ 145 — 146 .

المصادر العربيـــة

1 ابن جنـــــى : **الخصائـــص**

2 ابن خلـــدون : **المقـــدمـــة**

3 ابراهيم أنيس : **مستقبل اللغة العربية** ، القاهرة 1960

4 محمود حجازى : **اللغة العربية عبـــر القـــرون** ، القاهـــرة 1978 .

5 محمد حسين : **الاتجـــاهات الـــوطنية فى الادب المعاصر** ، القاهرة 1956 .

6 طـــه حسين : **مستقبل الثقافة فى مصر** ، القاهرة 1944

7 ساطع الحصري : **آراء فى اللغة والادب** : بـــيروت 1958 .

8 محمد حلـــمي : **القومية العربية** ، القاهرة 1971 .

9 نفوسه سـعيد : **تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر** : القاهرة 1964

10 ساطع الحصري : **ابحاث مختارة فى القومية العربية**، بـــيروت 1974 .

11 احمد لطفي السيد : **المنتخبـــات** ، القاهـــرة

12 الســيـــوطـــى : **المـــزهـــــر** .

13 عباس العقاد : **ساعات بين الكتب**، بيروت 1969 .

14 انيس فريحة : **نحو عربية ميسرة** ، بيروت 1955

15 مصطفى نهمى : **النظرية العامة للقومية العربية**، الاسكندرية 1966 .

16 مازن المبارك : **نحو وعي لغوي** ، دمشق 1970 .

17 مجلة المجمع العلمى العربى : مجلد 32 رقم 1 ، سوريا 1957 .

18 سلامة موسى : **الادب للشعب** ، **القاهرة 1956**

19 صبحى الصالح : **دراسات فى فقه اللغة** ، بيروت 1978 .

المصادر الاجنبية

1. Abdel-Malek, Zaki. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Ṣibà'i », **Journal of Arabic Literature** (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. **The Problem of Diglossia in Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic.** Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.
3. ـ ـ . « Language Education in Arab Countries and the Role of the Academies », In J. Fishman (ed.), **Advances in Language Planning.** The Hague ; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. **Arabic Language Handbook.** Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. « Language and Reality in the Arab World ». In E. Said and F. Sulieman (eds.). **The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow.** Columbus : Forum Associates Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. « Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of inter-dialectal Educated Conversation », In C. Furguson (ed.), **Contributions to Arabic Linguistics.** Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame. Michael. **Arabic Phonology : Implications for Phonological Theory and Historical Semitic.** Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature » **Journal of the American Oriental Society,** 87, 1. (1976).
9. Cheine. Anwer. **The Arabic Language : Its Role in History.** Minneapolis : University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. « Diglossia », Word, 15 (1959), 325-40.
11. ـ ـ . « Myths About Arabic », In J. Fishman (ed.), **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.
12. Fishman, J. **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.
13. ـ ـ . **The Sociology of Language.** Newbury House, 1972.
14. ـ ـ . (ed.) **Advances in Language Planning.** The Hague : Mouton, 1974.
15. ـ ـ . and Das GupTa. **Language Problems in Developing Nations.** New York : John Wiley, Sons, 1968.
16. Gumperz, John. « Types of Linguistic Communities », **Anthropological Linguistics,** 4, (1962)
17. ـ ـ . « Linguistic and Social Interaction in Two Communities », **American Anthropologist** 67, (1964).
18. ـ ـ . « On the Ethnology of Linguistic Change », In B. William (ed.), **Sociolinguistics.** The Hague : Mouton, 1966.
19. ـ ـ . « The Speech Community », In P. Giglio (ed.), **Language and Social Context.** New-York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. « Introduction to Social Structure and Speech Community » in D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society,** New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
21. Inayatullah, S. « Arabic as the Religious Language of the Moslem. » **Muslim World,** 29, 3, (1949), 242.
22. « Islam : The Militant Revival », (Special Report), **Time** 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. « Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs Ill Defined », **Linguistics.,** 81 (1972) ' 32-48.

24. Kaye, A. «Modern Standard Arabic and the Colloquials », **Lingua**, 24, 4 (1970), 347-391.

25. Kelman, Herbert. « Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System », In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds.), **Can Language Be Planned ?** Honolulu ; University Press, 1975.

26. Krumbacher, Karl. **Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.

27. Marçais, William. « La Diglossie Arabe », **L'enseignement Public**, 97 (1930), 401-409.

28. Shaaban, Kassim « Code-Switching In the Speech of Educated Arabs », **The Journal of the Linguistic Association of the South-West** 3, 1 (1978) 7-20.

29. Sotiropoulos, Dimitri. « Diglossia and the National Language Question In Modern Greece» **Linguistics**, 197 (1977), 5-31.

30. Stetkevych, Jaroslav. **The Modern Arabic** Literary Language : Lexical and Stylistic Development. Chicago : University of Chicago Press, 1970.

31. Musa, Salama. « Arabic Language Problems », **Middle East Affairs**, 6 (1955), 41-44.

32. Teymour, Mahmoud. « The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature », **The Asian Review**, 28 (1932), 635-40.

33. Wexler, P. « Diglossia, Language Standardization and Purism », **Lingua**, 27 (1971).

34. Yorkey, Richard. « Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students », In J. Alatis. and R. Crymes (eds.) **The Human Factors in ESL.** Washington, D.C. : TESOL, 1977.

35. Zughoul, M.R. « Diglossia In Arabic : Investigating Solutions », **Texas Linguistic Forum**, 13 (1979), 137-152.

36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. « Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom », A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convention, Boston, Mass., 1979.

37. Zughoul, M.R. « Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic » **Anthropological Linguistics** 20, 5 (1978) 214-225.

التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية أو التعبيرية

للدكتور: مصطفى النحاس
جامعة الكويت

يعنى الصرف بدراسة احوال الكلمة التى سوف تنقل الى النحو وذلك على مستويين :

مستوى البنية : اى البحث عن الكلمة وما يعتريها من تغير وتبدل فى حالات الافراد والتثنية والجمع والتصغير والنسب والاشتقاق ، ، ، الخ .

ومستوى الصوت : وصلته وثيقة بالدراسات الصرفية ، اذ الاصوات قرينة صالحة لتفسير معظم الظواهر اللغوية فالتاء فى نحو : ضربتُ ، ضربتَ . ضربت — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى الشخص (المتكلم او المخاطب او المخاطبة) ومعنى الجنس (المذكر او المؤنث) . والنون فى : رايت المسلمين وشاهدت المسلمين — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى العدد (المثنى او الجمع) و « ذو » فى : جاء ذو مال ورايت ذا مال ومررت بذي مال — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل حالة الرفع او النصب او الجر.

وتتالف الكلمة العربية من أصوات صامته تدخل عليها المصوتات التى تضفي على الاحرف الصامتة جرسا خاصا . والمقصود بالاحرف الصامتة حروف الهجاء : ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ . أما المصوتات فهى الحركات . قصيرة كانت (الفتحة والكسرة والضمة) او طويلة (الالف والواو والياء) .

وتمثل الاصوات والحروف مادة الكلمة فى اللغة العربية ، وهذه المادة توضع فى قالب لغوى . يسمى « الصيغة » فمثلا المادة (ض ر ب) تقدمها لنا اللغة العربية فى التراكيب الصوتية التالية :

ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبْ ضَارِب مَضْرُوب مَضْرَب الخ.

وهذه التراكيب تمثلها صيغ او بُنىً صرفية ، هى:

فَعَلَ / يَفْعِلُ / افْعِل / فاعِل / مفعول مُفَعَّل ، ،

وجميع الالفاظ فى اللغة العربية ترجع الى مبان وصيغ محدودة ، تبلغ (1210) عشرة ومائتين والف صيغة (1) ، فالالفاظ : فاتح ، عالم ، قارىء ، ناجح ناصر ، ظافر — كلها ترد الى صيغة (فاعل) .

والالفاظ : نشوان ، فرحان ، غضبان ، عطشان ظمآن — كلها ترد الى صيغة (فعلان) .

ولهذا التصنيف قيمة كبيرة فى البناء اللغوى ، اذ تقوم عليه المعانى الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعال التفضيل وصيغ المبالغة ولا تخفى حاجة النحو الى اشكال ومعانى هذه الصيغ . فمثلا صيغة (مضروب) تدل دلالة جزئية على من وقع عليه الفعل ، لانها على وزن (مفعول) وما دامت على وزن مفعول فهى تؤدى معناه ، ومعناه مزيج مركب ممن وقع عليه الفعل ومن الفعل ، اى إن المادة الاصلية للكلمة تدل على المعنى العام الذى هو مشترك بين حروفها فى جميع تصاريفها ، والصيغة تحدد ذلك المعنى العام وتخصصه ، فالصيغ فى اللغة العربية « ماهى الا قوالب فكرية تصب فيها المعانى العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها ، أى انها نجعلها على سمتها كما وكيفا . وهى بالمفهوم

1) انظر : لغويات ص 54 (د . عبده عبد العزيز قلقيله مكتبة الانجلو المصرية) .

الذى بيناه ظاهـرة لغوية طبيعية وصحية ، لانهـا تحد من نتوءات اللغة وجموحها ، وتجمع شملا تحـت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى ، ، كـل كلمة امة وحدها ، وكيان قائم بنفسه ، » (2). هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى تعتبر الصيغة فى الصرف وسيلة من وسائل اثراء اللغـة ، فمن طريقها يمكن اضافة كلمات جديدة الى اللغة ، ذلك اننا اذا اردنـا التعبير عن معنى من المعانى نظرنا فى الصيغ الصرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعانى ، فاذا صادفنـا المعنى الذى نريده صغنا الكلمة الجديدة على غـرار هذه الصيغة ، ولما كانت الاسماء والصفات والافعال هى وحدها صاحبة الصيغ فان معنى ذلك ان العناصر القابلة للتحول والتطور فى اللغة هى المفـردات ذات الصيغ (اى العناصر ذات الصيغ الاستغانية) امـا العناصر الاخـرى كالضـمائر والظـروف والادوات والخوالف (3) فلا تخضع للصياغـة الاشـتقاقية ، ولا يأتى اثراء اللغة عن طريقها ، بل هى مبان تنتمى الى النظام ، ومعانيها وظيفية ، وصورها محفوظة ثابتة ، ولـذا تسـمى « ثوابت لغويـة » .

ومن هنا كانت هذه الصيغ المتنـوعة للمـادة الواحدة ، وكان ايضا القول بالمجردوالمـزيد وانـواع المجرد وانواع المزيد ، ، حتى تقابل الكلمات الجديدة هـذه المعانى اللانهائيـة .

ولما كان الواضع يضـع الكلمة اولا للمعنـى الحقيقى العرفى ، وليس للمعنى المجازى ، وكانـت كلمات اللغة دائما فى كل مجتمع اقل بكثير جدا مـن تجارب هذا المجتمع — فان المجتمع لا يكتفى باستخدام الكلمات فى معانيها الحقيقية ، والا لأصبحت تجاربـه التى تعبر عنها اللغة محدودة ، ولضاع معظم تجارب المجتمع فى متاهات النسيان ، لان الكلمة عقال المعنى. والمعنى الشارد بلا عقال لابد ان يضل ويختفى ويضيع الى الابـد .

وكان لابد من حل لهذه المشكلة فى اتجاهين :

ا) محاولة اثراء اللغة بايجاد كلمات للمعانى التى لـم يعبر عنها ، ولم توضع لها كلمات من قبل .

ب) محاولة الانحراف بالمعنى العرفى للكلمة الى معان اخرى فنية بيانية ، تسمى المعانى المجازية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المـرسل (4) .

ولقد استطاع الشعراء والادباء ان يخلقوا اللغات لانفسهم عن طريق الصورة البيانية ، بل وجدنا للصوص لغتهم ، وللجواسيس لغتهم . ولغة العلم اليوم مـن صنع العلماء ، واللغة العربية فى حاجة ماسة الـى ان تثرى فى حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية بخلق مفردات جديدة على غرار الصيغ المتاحة او على سبيل الاضافة اليها (5) . وقد تنبه علـماء العـرب القدامى لذلك فيما اسموه بالصيغ الملحقة .

لذا كان من ابرز مباحث علم الصرف مبحث الطرق التى تخلق بها اللغة صيغا جديدة فيها ، فعندما يجمع بعض الناس كلمة « مدير »على « مدراء » قائسا إياها على رئيس ورؤساء وخبير وخبراء ، يكون قد اوجـد فى العربية صيغة جمـع لا « مدير » لم تكن فيها . وتسمى هذه الطريقة فى خلق الصيغ الجديدة بالقياس ، وان كان القياس هنا قياسا على التوهم ، اى توهم كلمـة «مدير» بالضم على مثال « رئيس » بالفتح ، فجمعوها على « مدراء » كما جمعوا « رئيس » على « رؤساء ».

التنوع الحركى فى الفعـل :

المعروف أن الصرفيين ذكروا للفعل ابوابا ستة . هى صيغ **الثلاثى المجرد مع المضارع** ، وترتيبها عندهم على الوجـه الاتى :

الباب الاول: فَعَلَ يَفْعُلُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ وكَتَبَ يَكْتُبُ

الباب الثانى: فَعَلَ يَفْعِلُ كَجَلَسَ يَجْلِسُ وضَرَبَ يَضْرِبُ

الباب الثالث: فَعَلَ يَفْعَلُ كَذَهَبَ يَذْهَبُ وقَرَأَ يَقْرَأُ

---

2) السابق ص 55 .

3) الخوالف جمع خالفة . وهى كلمات تستعمل فى المواقف الانفعالية ، مثل خالفة الاخالة (اسم الفعل) وخالفة الصوت ، وخالفة التعجب ، وخالفة المدح — انظر الاشمونى : باب نعم وبئس ، وبـاب التعجب ، وانظر : ———————— لابن عصفور / باب اسم الفعل .

4) انظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها ص320 (د.تمام حسان)الهيئة العامة للكتاب 1973 القاهرة.

5) السابق

الباب الرابع: فَعِلَ يَفْعَلُ كفرح يفرح وعلم يعلم
الباب الخامس: فَعُلَ يَفْعُلُ كشرف يشرف وعظم يعظم
الباب السادس: فَعِلَ يَفْعِلُ كورث يرث وولى يلي

وهذا التنوع الحركى فى تلك الابواب هو الذى نسميه بالتحول الداخلى وهو يعتمد اساسا على المصوتات الثلاثة (ف ع ل) وحركة العين فى المضارع ونجد كثيرا من الافعال المعتلة فى هذه الصيغ ، فالاجوف الواوى والناقص الواوى نجدهما فى الباب الاول فى نحو : صال يصول ، جاد يجود ، قال يقول ، عاد يعود لاح يلوح وفى نحو : سما يسمو ، نما ينمو ، شكا يشكو زكا يزكو .

والمثال الواوى (6) والاجوف اليائي والناقص اليائي (7) نجده فى الباب الثانى فى نحو : وصف يصف وفى نحو ضاع يضيع ، وفى نحو : قضى يقضى ، والمثال الواوى حلقى اللام ، والناقص اليائى حلقى العين لوحظ فيهما الفتح فى المضارع ، نحو : وضع يضع ، وقع يقع ، ونحو سعى يسعى ، رعى يرعى ، ومن الباب الرابع جاء : هوِيَ يَهْوَى وقَوِي يَقْوَى ورَوِيَ يَرْوَى ؛ كما جاء من الباب الخامس نحو : وَسُمَ ووَضُعَ وقَضُوَ وسَرُوَ ونَهُوَ . اما الباب الاخير فيكاد يكون مقصورا على الافعال المعتلة ، وحصره بعضهم فى ثمانية عشر فعلا ، خمسة عشر منها من المثال ، وثلاثة من الأجوف كما يلى : وَرِثَ ، ولى ، ورم ، ورع ، ومق (8) ، ومق «9» ، وثق وَرِيَ «10» ، وَجِدَ «11»، وعق «12» ، ورك «13» ، وكم «14» ، وقه (15) وهم ، وعم «16» ، آن ، تاه ، طاح «17» .

والاصل فى هذه الابواب السماع ، وما يذكر من ضوابط يمثل الغالبية ، وليس هناك من سبيل للتأكد من ضبط عين المضارع الا بالرجوع الى كتب المعاجم العربية .

اما ماتلحظ من تداخل — احيانا — بين ابواب الصرف فى المعجم : فليس فى حقيقته الا مثلا على عدم الاستقرار اللغوى ، وقد حاول العلايلى ان يضع ضابطا لكل باب صرفى تبعا للقصد منه ، فقال : « درج المعجميون على الخلط بين ابواب التصريف الستة خلطا كبيرا ، بينما اتضحت لى حقيقة فى كتاب مقدمة ، وهى :

1 — أن التصريف بمعنى التلبس بالحال الفعلية — فى الزمن الخاص ، يخضع دائما لباب واحد ، هو الثانى ، اى باب ضرب يضرب . . (اما) الابواب الخمسة الاخرى فلافادة معنى زائد .

2 — فاذا اردت الدلالة على التفوقية او التركيب فوق الدلالة على التلبس بالحال الفعلية ؛ تنقل (الفعل) الى الباب الاول ، اى باب نصر ينصر ، ، ولذا طرده اللغويون فى معرض المفاخرة والمغالبة الموضوع فى هذه الصيغة : تامرته فقمرته فانا اقمره ، ، وعليه فكل ما يصاغ تصريفا من الباب الاول يراد به أن الشخص تلبس بالحال الفعلية ، وزيادة على التلبس تفوق عليها.

3 — واذا اردت الدلالة على التغلب والانسراح تنقل الفعل الى الباب الثالث ، اى باب فتح يفتح .

4 — واذا اردت الدلالة على التغير خلوا وامتلاء وجودا وعدما تنقل الى الباب الرابع ، اى باب علم يعلم وجهل يجهل . .

5 — واذا اردت الدلالة على الرسوخ والطبع، تنقل (الفعل) الى الباب الخامس ، اى باب حسن يحسن وكرم يكرم . .

6 — واذا اردت الدلالة على التجزؤ والتقسم ، تنقل الفعل الى الباب السادس ، اى باب ورث يرث » (18).

والخلاصة : كل ماض يكون على وزن (فعل) الا لحاجة معنوية ، فينقل الى باب طرِب او كرُم .

وكل مضارع يكون على وزن (يَفْعِلُ) الا للحاجة المذكورة ، اما الحلقى فيكون من باب فَتَحَ ، ، واحرف الحلق ستة هى ، ء ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ . وما بقى

---

6) اذا لم تكن لامه حرف حلق ، فان كانت لامه حرف حلق كان من الباب الثالث (فَعَلَ يفعَلُ) .
7) اذا لم تكن عينه حرف حلق، فان كانت عينه حرف حلق كان من الباب الثالث ايضا
«8» احب . «9» وفقت امرك (وجدته موفقا) «10» ورى المخ (عظم) «11» وَجِدَبه : احبه «12» وعق عليه : عجل . «13» ورك : اضطجع ؛«14» وكم : اغتم ؛ «15» وته : سمع واطاع ؛ «16» وعم الدار : قال لها عمى «17» هلك .
(18) تهذيب المقدمة اللغوية ص 90-91 للعلايلى — د . اسعد على / دار النعمان 1968 / لبنان

غير ذلك مأثريات من بقايا التطور ، كما يلاحظ فى الفعل وهل يوهل (19) ، فقد جاء متخلفا من وجهين :

ا ــ التصحيح مع موجب الاعلال .

ب ــ الدوران بين بابى طرب وورث .

ولذا كان الفعل وثق يثق أرقى منه ، لانه جاء من باب ممات مع الاعلال الذى هو تمام العمل الارتقائى كما تشهد عبارة الفيومى فى مصباحه ، اذ الاعلال يفيد المعنى الطبيعى ، كما فى (طال) فانه يفيد الطول بنمو طبيعى . . وأما التصحيح مع موجب الاعلال فيفيد المعنى بتكلف أو باضطراب ، كما فى (طول) فانه يفيد التكلف فى الطول . (20)

ونستنتج من ذلك أن الصور التى عليها الفعل على اختلافه مهذبة سبقت بصور أميتت ، وأن الاعلال متأخر فى الطبع العربى عن توحيد أبواب الافعال ، فاذا قال الصرفيون : ان (قال) أصلها «قول» تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفا على رأى القدامى ، أو حذفت الواو وطالت الفتحة على رأى المحدثين ــ فان ذلك يعنى أن الاعلال نوع من الرقى اللغوى قائم على قانون الاتباع والتناسب ولو لادنى مناسبة . وهو يحمل على الدهشة المزوجة بتقدير العقلية اللغوية التى صدرت عنها هذه التعليلات(21) .

ويأتى بعد هذه الابواب باب واحد **للفعل الرباعى المجرد ، هو** صيغة (فَعْلَلَ) . ويصاغ هذا الوزن من:

1 ــ أسماء المعانى ، مثل : زخرف ، بعثر ، وَبْرَشَ الخطيب كلامه ، وعَرْبَد الندامى .

2 ــ أسماء الذوات :

ا ــ للدلالة على مشابهة المفعول للذات التى اشتق منها الفعل ، مثل : عقربت الغانية صدغها : اى جعلته كشكل العقرب .

ب ــ للدلالة على جعل الذات فى المفعول ، مثل : زَعْفَرْتُ الثوب ، وَلَفْلَفْتُ الطعام ، اذا وضعت فيه فُلْفُلا .

ج ــ للدلالة على ظهور ما أخذ منه الفعل ، مثل : عَسْلَجَتِ الشجرةُ ، اذا ظهرت عساليجها ، اى قضبانها الخضر .

3 ــ وسمع هذا الوزن فى الافعال المنحوتة من تراكيب كثيرة الدوران على الالسنة ، مثل : (بأبأ) من قولهم : بأبي انت وأمي ، وطلبق من : أطال الله بقاءك ، وسمعل من : السلام عليكم ، وحوقل من : لا حول ولا قوة الا بالله (22) ، وسبحل اذا قال سبحان الله ، وجعفل اى جعلني الله فداك ، ، الخ.هذه التراكيب التى هى من اختصاص الباحثين فى فقه اللغة اذ أن مهمة الصرف تقديم الصيغ حسب .

4 ــ وشاع (فَعْلَلَ) فى أسماء الاصوات المركبة من حرفين مكررين ، مثل : بَأْبَأَ الصبي ، اذا قال : با .. با ، وهَأْهَأَ بالابل ، اذا قال لها : هِىء هِىء ، دعاء لها عند الشرب . وتَهْتَهَ ، قال : تَهْ تَهْ : قال المتنبي يصف لقاء بدر بن عمار للاسد :

القى فريسته وَبْرَبَرَ دونها

وتربت قربا خالــه تطفيلا

5 ــ وفى اللغة المعاصرة يستخدم هذا الباب فى المترجمات ، مثل : سَنْتَرَ ، وَتَلْفَزَ ، وَتَلْفَنَ . .

ولما كان هذا الباب ثقيلا فى ذاته ، وكان الرباعى منه ثقيلا أيضا لم يتصرفوا فيه تصرف الثلاثى ، وجاءوا به على أخف صوره ، وهى (فَعْلَلَ) ، ثم الحقوا به سبع صيغ ، هى :

1 ــ فَعْلَلَ (23) ، مثل : جَلْبَبْتُ المسكين ، البسته الجلباب .

2 ــ فَعْوَلَ ، مثل : رَهْوَكَ العاملُ ، استرخت مفاصله فى المشي .

3 ــ فَوْعَلَ ، مثل : هَوْجَل الحارسُ ، نام نومة خفيفة .

4 ــ فَعْيَلَ ، مثل : رَهْيَأَ الرئيس ، ضعف .

5 ــ فَيْعَلَ ، مثل : بَيْطَرَ الطبيب الدواب .

---

19) ومن معانيه الوهم والخطأ والضعف والخوف وأول وهلة : أول شيء

«20» ، «21» انظر : المصباح ج 2 ص 1059 . وانظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 105-106 ، 149 .

22) * ويقال : حوقل الرجل ، اذا ضعف عن الجماع ، ووزنه فَوْعَلَ

23) الفرق بين « فَعْلَلَ » أصل الباب ، وفَعْلَلَ الملحق : أن اللامين فى الاول أصليان . وفى الثانى احدى اللامين أصل ، والاخرى زائدة تضعيف لذلك الاصل .

6 ــ فَنْعَلَ ، مثل شَنْتَرَ الثوبَ ، مزّقه

7 ــ فَعْنَلَ ، مثل: قَلْنَسَ الغلام، البسه القلنسوة

والغرض من الالحاق أمر لفظي بحت ، هو التوسع في اللغة وألفاظها وصيغها ، فقد يلجأ اليه الادباء لاقامة وزن او سجع او ما الى ذلك مما يحتاجه الشاعر او الناثر من مفردات وصيغ غير الصيغ المتاحة.

ويعتبر الالحاق من الوسائل الجديدة لاثراء اللغة ومعنى ذلك ان باب الالحاق مفتوح ، وسيظل مفتوحا في اللغة العربية اذا اريد لهذه اللغة ان تحيا وتتطور، فاللغة اساسا عرف واستعمال ، يتوارثه الخلف عن السلف ، ولنا ان نجدد فيها او نستحدث او نضيف اليها عن طريق خلق الفاظ وصيغ جديدة ، لكي تساير لغة العصر وتطور الزمن ، وتسد حاجات المجتمع .

ونحن حين نهمل الفاظا لانراها ملائمة لروح العصر الذي نعيش فيه ــ نعمد في الوقت نفسه الى اشتقاق الفاظ اخرى معتمدين على القياس ، او الى نحت كلمة من كلمتين او اكثر ، فالالفاظ كالناس الذين يستخدمونها تنتمي الى اسر ، بعضها معمر ، وبعضها الآخر غير معمر (24) .

ومما تقدم يتضح ان الجانب الاكبر من مفردات اللغة يعتمد على صوامت (اصول) ثلاثة (ف ع ل) وما يسمى بالالحاق في الصرف هو في الحقيقة نوع من التوسع في الافعال الثنائية او الثلاثية ، وما ذهب اليه الكوفيون من ان نهاية المجرد ثلاثة احرف تؤيده الدراسات الحديثة ، فقد اثبتت الاحصاءات ان في العربية (5629) فعلا ، منها (4814) فعلا ثلاثيا .

ومن هنا يمكن الزعم ان ما يسمى بالرباعي المجرد انما يعود الى الثلاثي ، وان كل حرف من حروف العربية قابل للزيادة ، ولعل الامثلة التالية توضح ذلك

الفعل : دحرج	ذو صلة بالثلاثي : درج	والمزيد : الحاء
الفعل : بعثر	ذو صلة بالثلاثي : بثر	والمزيد : العين
الفعل : زغرد	ذو صلة بالثلاثي : غرد	والمزيد : الزاي
الفعل : فرتع	ذو صلة بالثلاثي : فتع	والمزيد : الراء
الفعل : شقلب	ذو صلة بالثلاثي : قلب	والمزيد : الشين
الفعل : عربد	ذو صلة بالثلاثي : عرد	والمزيد : الباء

وليس واحد من هذه الحروف الستة المزيدة يعد في حروف « سألتمونيها »

« فاذا ابحنا لانفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية المختلفة استطعنا في النهاية أن نخلق صيغا جديدة للثلاثي المزيد ، تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيا لان تضم تحتها العدد الكبير من العلامات ، اي المفردات الاصطلاحية العلمية ، اسماء وصيغا وأفعالا على السواء ؛ كأن يكون لدينا صيغة مثل (دَمْعَلَ) تخصص لمعنى كلي من المعاني العلمية تندرج تحته معان فرعية ، كأن نقول مثلا (دَمْخَنَ) اذا تم التسخين على طريقة تندرج تحت هذا المعنى العلمي الكلي . ويمكن أن يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين ، فتكون الصيغة (فدْعل) او بين العين واللام فتكون (فعْدل) او في آخر الصيغة فتكون (فعْلد) ولكل صورة مشتقاتها من المضارع والامر والصفات الخمس والميميات . كما يكون لها مصدر وعلم جرا مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد معنى كليا جديدا . فاذا كانت الدال وحدها قادرة حين تزاد في اماكن مختلفة أن توجد الالاف المؤلفة من المصطلحات الجديدة ، فتصور ــ اذن ــ ما تحمله الحروف كلها (ماعدا حروف سألتمونيها بالطبع) من امكانات ، لان كل صيغة من الصيغ الجديدة تحمل في طيها طاقة خلق مفردات لا حصر لها . » (25)

---

24 انظر : مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة / العددان 4 ، 5 (مقال عبد الباقي الصافي)

25) اللغة العربية ، معناها ومبناها ص 153 ــ 154

المعنى الحركى والايقاع الصيغى :

اللغة كما عرفها ابن جنى : اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) ، وهذا التعريف الذى يكشف عن بعد الفكرة والعمق اللغوى لما يهدف اليه ابن جنى لم يفهم على حقيقته الا فى أبحاث علماء اللغة الألمان فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ولم تستقل مناهج اللغة فى بنية الكلمات وبنى التراكيب القائمة دائما على المادة الصوتية الا فى منتصف القرن العشرين عندئذ عرف اساتذة الجامعات قيمة هذه الدراسات وأصولها عند اسلافنا العرب الخالدين .

1 — فمن الثابت ان للعرب فى بناء الكلمات بوساطة الحركات ماليس لغيرهم .. ، وقد رأينا ذلك فى أبواب الصرف الستة ، ونراه ايضا فى المشتقات وفى جموع التكسير وفى الاسماء مثل (جَمَل) ؛ ولنتأمل ما يفعله التحول الداخلى فى كلمة (جَمَل) عندما تطول حركة الميم وتصبح (جمّال) ، فقد اعطت الحركة معنى جديدا يختلف اختلافا كبيرا عن معنى كلمة (جَمَل) التى تعنى « حيوانا » .

وليس هذا التحول الداخلى عن طريق الحركات موجودا فى اللغات الاخرى ، لان هذه اللغات تعتمد على العناصر الخارجية فى تكوين الصيغ والمعانى ، فاللغة الانجليزية — مثلا — تعتمد على البوادىء (prefixes) واللواحق (suffixes) او بتعبير آخر ما يسمى بالالصاق (Affixation) وهو لضافة لاحقة او سابقة الى أصل الكلمة للتعبير عن المعنى الجديد ، فالفعل الانجليزى (write) مثلا ؛ تضاف اليه اللاحقة (er) او (ing) فيفيد معنى اسم الفاعل والكلمة (active) تضاف اليها البادئة (in) فتفيد معنى النفى ، وتتحول الكلمة الاولى من (يكتب) الى « كاتب » ، والثانية من «فَعّال» الى « غير فعّال » بوساطة هذه العناصر الخارجية .

والتعبير بالحركة ليس مقصورا على بنية الكلمة فى الصرف ، بل يتناول البنى التركيبية فى النحو ايضا « فلو أخذنا الباب الخامس مثلا (فَعُل يفعُل) الذى يمتاز بالضمة فى الماضى والمضارع ، نرى جميع الافعال التى على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هى افعال لازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة فى الماضى والمضارع كأنما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته » (27) . « وعند حذف الفاعل فى الافعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل ، دليل الاكتفاء الذاتى بعد حذف الفاعل . والمبتدأ والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، أو بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكأنما الضمة فى ذهن العربى الاول حركة تشير الى ان فى الكلام اكتفاء واختصار شىء ما » . (28)

« ولعل من المفيد ايضا كشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون فى ذهن العربى الاول ، فقد يعيننا هذا فى الافصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاق» . (29)

وفى التحليل النحوى نلحظ احيانا الاكتفاء بعنصرين للاعراب بدلا من ثلاثة ، كما فى جمع المؤنث السالم حيث يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة ، بقصد حدوث المخالفة بابدال الفتحة القصيرة كسرة قصيرة عند مجاورتها لفتحة طويلة (آت) وذلك تجنبا للنطق بمجموعة مصوتات متحدة الطابع متواصلة .. وهذا يفسر لنا أمورا كثيرة ، منها كسر النون فى المثنى فى اللاحقة (آن) ويستوى فى ذلك الاسماء والافعال ، فيقال : هذانِ بدلا من هذانّ ، ويقْتتلانِ بدلا من « يقتتلانّ » . ويحدث هذا فى الصيغ التى على وزن (فعالِ) نحو : حزام وقطام ، ونحو : دراكِ ونزالِ .. وفى مصادر الصيغ المشتقة نحو (فعّال) ، فيقال كِذّاب بكسر الكاف بدلا من كَذّاب ، قال تعالى : وكذّبوا بآياتنا كِذّابا » (30) والمخالفة هنا وقعت فى اول الكلمة لا فى آخرها .

كذلك مصدر (افعل) ، فيقال اكرم اكراما بدلا من « افعال » بالفتح . وفى بعض جموع التكسير المنتهية بـ (آن) ، يقال اخوان وعِبْدان بدلا من «أَخْوان وعَبْدان»

---

26) الخصائص 1 / 33

«27» ، «28» ، «29» اللسان العربى ص 27 (المجلد الثانى عشر / الجزء الاول) مكتب تنسيق التعريب / الرباط

30) سورة النبأ / 28 .

« بحث الاستاذ خير الدين حقى المهندس فى كلية الهندسة بجامعة حلب عن « امكانات العربية » .

مما يدل على «عمومية» هذا الاتجاه فى العربية (31) قد توجد بعض المخالفات (الشواذ) وهذا امر طبيعى فى جميع اللغـات .

2 ـ وللاوزان والصيغ فى اللغة العربية مزيـة اخرى ليست لغيرها من اللغات ، فبوساطتها نبنـى عشرات بل مئات الكلمات التى تغطى مختلف المعانى ، وعن طريقها تثرى اللغة وتمتد مجالاتها ، وتستطيع استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

فمثلا صيغة (صبغ) تشتق منها كلمات كثـيرة لمعان متعـددة ، يقال :

صَبَـغ	بمعنى الفعل الاصلى
وصِبَاغة	للحـرفـة
وصَبّاغ	لمحترف الصباغـة
ومِصْبغ	للجهاز فى الآلـة .
ومَصبغة	لمكان الصبـغ
ومِصْبغة	لآلـة الصبـغ
والصبوغ	النسيج الذى يقبل الصباغـة ، كان

نقول : (32) « ان القطن صبوغ ، اما الحرير الصناعي فـلا » .

والمصدر الصناعى اصبح معروفا وشائعا فى العربية المعاصرة ، غير ان زيادة الياء المشددة مع التاء المربوطة درج استعمالها فى كلمات عصرية كثيرة للدلالة على النوع او الوحـدة او الجمع ، مثـل : « استـراتيجية » ، « امبريالية » ، اعمال خيرية (33) .

وعند نقل الفعل المجرد الى اوزان المزيد يمكن ان يغطي اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعرية والتكثير والسلب والمشاركة والصيرورة والمطاوعة والتكلـف والطلـب والانتساب والتدرج والمبالغة والتظاهر والتحول وغير ذلك من المعانـى الفعلية :

وتسبق الميم صيغة (فَعَلَ) فتعبر بوساطة الحركة عن معان متعددة :

مَفْعَل : بفتح الميم اسم مكان او زمان او مصدر ميمـى .

مِفْعَل : بكسر الميم اسم آلة او صيغة تكبير .

مُفْعَل : بضم الميم اسم مفعول او اسـم زمـان او مكان او مصدر ميمى واذا كسرت العين عبرت عن اسم الفاعـل .

وهذا يوضح السر فى عظمة هذه اللغة التى تبدو فقيرة فى مصدرها ، حيث دلت الاحصاءات على ان عدد الافعال المستعملة والكلمات المجردة فى العربية لا يزيد على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، ومعنى ذلك أن « عبقرية اللغة العربية متأتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلـد بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتهـا منبثقة من داخلها ، وهذا التوالد يجرى بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هى غاية فى السهولة والعذوبة» (34).

وتدل الاحصاءات ايضا على ان فى العربية ما يقرب من (1210) صيغة ، المستعمل منها (120) صيغة فقط، وهذا يؤكد تواصل العربية واتساعها وملاحيتها لكـل زمان ، ويكشف فى الوقت نفسه عـن مبدأ الاختيـار والتفاضل بين الصيغ فى الاستخدام اللغوى . . فالصيـغ ذات الايقاع الصاعد ، اى التى تبدأ بمطلع قصير ، ثـم تستمر على مقطع طويل (وهى الصيغ ذات الايقـاع الموافق لما يسمى بالوتد المجموع) هذه الصيـغ تكاثرت كلماتها الى اقصى حد ، وهى صيـغ : فَعَال وفِعَال وفُعَال وفَعِيل وفَعُول وفُعُول وفُعَيْل . اما الصيغ ذات الايقاع العكسى كخاتم وعالم وطابع فليست كثيرة ، وترجع كثرة (فاعِل) بكسر العين الى وظيفتها الصرفية ، من حيـث هى اسم فاعـل .

وليس من قبيل المصادفة ان نلاحظ فى الشعر ايثار الاوزان ذات الايقاع الصاعد ، كمـا نـرى فى بحور : الطويل والكامل والوافر والبسيط.وقد اظهرت الاحصاءات تفوق الطويل (فعولن مفاعيلن) فى الشعر البدوى الاول؛ لما فيه من فروسية ، يناسبها هذا الوزن ذو الايقاع الصاعد بأتم معناه (35) .

---

(31) انظر : العربية الفصحى / ص 48 ـ 49
(32) اللسان العربى ص 33
(33) السابـق
34) السابق ص 28 .
35) انظر : العربية الفصحى ص 89 ـ 91

ولصيغة (فُعَيْل) اهمية خاصة فى التعبير ، فقد حلت محل صيغة (فُعَال) التى كانت قديما للتصغير ، ولكنها فقدت خاصتها التعبيرية ، وخرجت من الاستعمال تاركة بقايا من آثارها ، نحو صُداع وسُعال . . مما يعبر عن الانحرافات والامراض ، وهو استعمال للتحقير (36)

وقد تستعمل صيغة « فُعَيل » للتكبير ، فابن يعيش فى شرحه للمفصل بعد أن قدم ثلاثة معان اولية للتصغير بوساطة «فُعَيْل» ذكر معنى رابعا ، هو على وجه التحديد « تصغير التعظيم » وساق لذلك شاهدين ، هما : « دُوَيْهِيَة » . . من (داهية) « وجُبَيْل شاهق » من « جبل » (37) .

واذا نظرنا الى الصيغة ذاتها نجد كثيرا من الصيغ يمكن ان تعبر عن التصغير بجانب دلالتها على التكبير، مثل: فَيْصل(قاض) ، وحَيْدر (الحصى الصغير) .

ومثل خُنَاف (خفيف) تصغير تحقير ، وهُمَام (شهم) تكبير

ومثل : زُمَّال (ضعيف) تصغير ، وحُسَّان (جميل جدا) تكبير .

ومثل : عُقَيْب (نسر صغير) ، وخُرَيْطَة (ضخمة) تكبير

ومثل : فَعُّول كحسّون وحبّوب وحمّود فى لغتنا المعاصرة وتفيد صيغة (فِعَّوْل) بخاصة تصغير الحيوان ، مثل : خِنَّوْص (ولد الخنزير) ، وعِجَّوْل (ولد البقرة) ، وقد تعبر عن التكبير مثل ضِرَّوْط ، وهلّوف لذى اللحية الكبيرة (38)

فهذه الصيغ كلها ذات الوان انفعالية ، ولها تأثير واضح فى البيان اللغوى.

ولا يقتصر الامر على هذه الصيغ ، فالمتتبع لتطور تاء التأنيث وما ذكره السيوطى فى المزهر من امثلة مستعملة فيها يجد لونا من التحقير للمذكر الى جانب التكبير ، فمثل :

علامة ونسابة : تكبير ، ومثل :

لحانة وصخابة : تحقير . . والتحقير والتصغير واحد عند النحاة العرب ، يقول ابن يعيش فى مستهل شرحه للتصغير : « اعلم أن التصغر والتحقير واحد، وهو خلاف التكبير والتعظيم » (39) ومن المعروف فى كثير من اللغات أن التصغير يستعمل فى الوقت ذاته للتحقير، فلو وصفنا شابا بأنه مخطط كالقمر تصغيرا له ، فتلك شتيمة » (40)

ويطلق على التصغير تصغيرا كيفا وهيئة عندما يصبح وسيلة ملاطفة وتودد، نحو : يابُنَيَّ . . . ما أُمَيْلح فلانا . . ما أُحَيْلاه . . .

ولقد استطاعت الصفات التى بزنة (فَعُول) ان تصل الى درجة عالية فى الوصف المعين . وقد اورد السيوطى فى المزهر صيغة (فَعول) ضمن امثلة المبالغة ، ولكنه لم يذكر (فَعِيل) ربما لانها اصبحت فى الواقع اللغوى صيغة بسيطة معتادة لاشتقاق الصفة ، ومع ذلك تظل صيغة (فُعَيْل) اكثر شيوعا فى اللغة العربية فى هذا اللون الانفعالى من الصيغ ، لا من حيث التصغير فقط، بل مع مقابله من التكبير ايضا .

ان دراسة الصيغة فى الصرف ينبغى ان تربط بالدراسات اللغوية الحديثة ، لعلاقتها المباشرة بعلم اساليب اللغة ، والتحليل اللغوى للأدب . . فالانفعالية الكامنة فى بعض الصيغ الاشتقاقية توفر من الابلاغية (41) ما لا طاقة لغيرها به . ولعل خير نموذج لابلاغية الصيغ ودورها الفعال فى تأثير النص على النفوس — رائية الخنساء فى رثاء اخيها صخر (حمّال الوية — هبّاط اودية . . شهّاد اندية . . للجيش جرّار . . الخ). وهناك التضعيف واثره الصوتى فى تصوير المدلول ،ثم

---

(36) السابق ص 96،98 . (37) انظر : شرح المفصل « باب التصغير » (38) العربية الفصحى ص 99 — 100 .

39) شرح المفصل (باب التصغير)

40) العربية الفصحى ص 100

41) يقصد بالابلاغية كل ما يجاوز عملية ايصال الوقائع والافكار . . مثل الاهتمام بعنصر من عناصر العبارة وابرازه ، وتناغم الاصوات اللغوية، وايقاع العبارة ، وبزة الملفوظ ، والقيم الانفعالية الخ (انظر : د . عفيف دمشقية « الانفعالية والابلاغية فى بعض اقاصيص ميخائيل نعيمة » وانظر ايضا : الفكر العربى ص 204 العددان 8 — 9 (تصدر عن معهد الانماء العربى/بيروت) .

الافعال المكونة من مقطعين متماثلين (صرصر . . مطمط . . زلزل . . الخ) وهناك صيغ التدبة والاستغاثة وما تمثله من قوة تعبيرية ، واسماء الافعال وحدتها الابلاغية ، والمصادر النائبة عن افعالها وايجازها الابلاغى (لبيك . . . حنانيك . . . الخ) والتناغم الصوتى فى بعض التراكيب وما يثيره جرسها من مطابقة بين الكلام والصورة (الجحفل الجرار . . . الجيش العرمرم . . الخ) « فاللغة نظام متماسك تأخذ فيه الالفاظ بعضها برقاب بعض ، فلا تظهر قيمة اللفظ الواحد الا بحضور الالفاظ الاخرى على التوالى ، واذا استثنينا اللغات التقنية ولاسيما العلمية . . فلا يخلو التعبير عن فكرة من لطيفة انفعالية ، اذ يلف المعنى العقلى لكل كلمة جو انفعالى يغلفها وينفذ اليها ويمدها حسب استعمالاتها بتلاوين عابرة مؤقتة ، لان الكلمات التى نملكها فى اذهاننا تشاطر حياتنا الفكرية والعاطفية بسرتتها » . (42)

3 — ويتصل بموضوع التحول الداخلى والصيغة ظاهرة الاعلال والابدال ، حيث تمثل هذه الظاهرة نوعا من التحول الداخلى فى الكلمة يراد به الارتقاء اللغوى، فالاعلال فى غايته يراد للتصحيح ، وهو وسيلة لبقة سامية ذلك ان المعل كان على الصحيح من بابه فى اقدم عهود اللغة ، لا كما ظن النحاة من ان ما قبل الاعلال افتراض تعليمى ، ومن ثم راينا الاعلال يفيد المعنى الطبيعى فى مثل : طال ، أما التصحيح (اى التمكين اللفظى باظهار حرف العلة) مع موجب الاعلال كما فى (طَوَل) فيفيد المعنى بتكلف او باضطراب . وهذا يفسر لنا التصحيح مع موجب الاعلال فى الباب الخامس (فَعُل يفعُل) نحو قَوُم ونَوُم وطَوُلَ حتى يفيد المعنى بتعجب .

فحديث الاعلال طريف ، من حيث كونه حيلة لبقة ابتداها العربى للمرة الاولى فى الصميم من اللغة اداة للتصحيح وللتمكين اللفظى واخفاء لمواطن الضعف فى الكلمة . . واظن أن احدا لا يخالف ابدا فى براعة قواعد ادخال الواو على الياء والعكس ، وعمل التعويض فى (استطاع) وقواعد الابدال فى احرف اللين الى غير ذلك (43)

4 — ويرتبط الاعلال والابدال بقضية « الاصل والفرع » ، فقد شغل اللغويون بهذه القضية ، وقرروا « ان الصحيح اصل للمعتل ، وان النكرة اصل للمعرفة ، وان المفرد اصل للجمع ، وان المذكر اصل للمؤنث ، وان التصغير والتكسير يردان الاشياء الى اصولها .. وكان الوصفيون يرون فى ذلك بحثا ميتافيزيقيا لا يعتمد على مبدأ علمى سليم ، غير ان المنهج التحويلى راى ان قضية الاصلية والفرعية قضية اساسية فى فهم «البنية العميقة » وتحولها الى « بنية السطح » . وفى العربية مثلا لا نستطيع ان ننظر الى الفعل (قال) على ان اصله (قال) وان الفعل (باع) اصله «باع» مع وجود «يقول» و«يبيع» بل علينا ان نعرف «اصل» الالف فيهما ، ولا نستطيع ايضا ان نغفل عن ان الطاء فى (اصطبر) و(اضطرب) ليست طاء ، وانما اصلها « تاء » . وليس من العلم ان يقف الدرس الوصفى المحض عند حد وصف الظاهرة « كما هى » دون ان يجد تفسيرا لها ، ومن هذا التفسير البحث عن « الاصل » . (44)

ومعرفة الاصل تخضع لاتجاهات لغوية عامة منها :

1 — ان العرب يكرهون ان يتكرر صوت صامت مرتين متتاليتين مع مصوت قصير يفصل بينهما ، وذلك موجود فى الافعال المضعفة الثلاثية (التى عينها ولامها من جنس واحد) مثل : مَدَدَ ، فَرَرَ ، وِدَّ . . ولذلك يدغمون فيقولون : مدّ ، فرّ ، ودّ . . بدمج الصامتين فى صوت مضعف بعد حذف المصوت القصير. وموجود ايضا فى صيغة (افعلّ) نحو احمرّ بدلا من احمَرَرَ، واصفرّ بدلا من اصفَرَرَ . . وفى (افعلاء) نحو احبّاء بدلا من أَحْبِبَاء ، و (افعلات) نحو ازقّات بدلا من ازْقِقَات . . وهذه الكراهة تفسر لنا بعض صور الحذف والاختصار فى العربية (كراهة تكرر صامت مرتين متواليتين) ومن هذا : تَقدّمون بدلا من تتقدّمون، واسطاع بدلا من استطاع ، وانْعَل يُفْعِل بدلا من

---

42) الفكر العربى ص 205 (العددان 8 — 9)
43) انظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 106 ، 107 ، 148 ، 149 .
44) النحو العربى والدرس الحديث ص 143 — 144 (د ، عبده الراجحى / دار النهضة العربية بيروت) 1979 وانظر ايضا : ابحاث فى اللغة العربية ص 9 — 20 (د. داود عبده / مكتبة لبنان / بيروت) 1973

أفعل يُؤَفْعِل .. والاصل : افعل اُأَفْعِلُ ، فالظاهرة حدثت اولا فى الاسناد الى ضمير المتكلم ، ثم عمت فى سائر صور الاسناد من أَفْعَلَ (45) .

ب ــ كراهة النطق بصامت ضعيف مع معوّت من جنسه ، كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وكذلك الواو مع الكسرة .. وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة عند ابدال الواو والياء همزة ، فاسم الفاعل من الفعل الاجوف الواوى او اليائى ، مثل قاول وبايع يصبح « قائل » « وبائع » ويحدث هذا فى جموع التكسير على وزن فواعل وفعائل ، فيقال فى فوايد : فوائد ، وفى عجاوز : عجائز .

« فاذا ما استعرضنا بعض الامثلة فى صرف الاسماء صادفنا نفس الضرورة ، فصيغ : فَعال وتَفْعال وتِفْعال وفُعال وفِعال وأَفْعال وفَعّال وفُعّال ، ومصادر الصيغ المشتقة : إفْعال وانفعال وافتعال واستفعال ــ فى هذه الصيغ جميعها نصادف بالضرورة اقترانا شاذا مع معوتات الاعراب ، وذلك عندما تكون هذه الصيغ معتلة بالواو او بالياء ، فنجد الواو مضمومة (ـُـو) فى حالة الرفع ، ونجدها مكسورة فى حالة الجر ، كما نجد الياء مكسورة (ـِـي) فى حالة الجر ايضا ــ هنا تتم المخالفة بابدال الواو او الياء همزة ، ثم يشيع هذا الابدال بوساطة القياس الموحد فى صيغ اخرى ، ففى جمع التكسير مثلا بزنة (أَفْعال) من الاصل (ع د و) يقال : اعداء .. بدلا من اعداو .. فى حالة الرفع ، واعداءٍ ،، بدلا من اعداوٍ .. فى حالة الجر ، اما اعداءً .. بدلا من اعداوًا ،، فى حالة النصب ، فقد جاءت على قياس سابقتيها ، رغم انعدام الضرورة التى اوجبت قلب الواو همزة فى الحالتين السابقتين ... وهناك حالات كثيرة ايضا تباح فيها المخالفة ، مثلا فى صيغة : فَعُول : قَوُول او قوُول ، وفى جمع التكسير فُعُول : وُجوه او أجوه ... » (47) .

والتاء تبدل من الواو فى مثل : تراث وتجاه وتكأة ، لان الاصل : وراث ، وجاه ، وكأة ، فهنا ابدال صامت بصامت ، وتبدل الطاء من التاء بعد حروف الاطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو : اصطبر واضطر واطّلع واظّلم (اظطلم) كما تبدل التاء من الواو ثم تدغم فى مثل : اتّعظ واتّصل واتّقى ، اذ الاصل : اِوْ تعظ ، اِوْ تصل ، اِوْ تقى ، وتبدل الشاء من التاء فى مثل اثّاقل على وزن (تَفَاعَل) لان اصله : تثاقل ، كذلك الدال من التاء فى مثل : ادّارك (تَفَاعَل) اذ الاصل : تدارك .

ويمثل الاعلال بالحذف نوعا من التطور اللغوى عند العرب ، فحذف احد الحرفين الضعيفين الساكنين فى مثل : يَدْعُون وَيَرْمُون وَيَسْعَوْن (والاصل : يدعو + ون ، يرمى + ون ، يسعى + ون) امر صوتى يتعلق بجهاز النطق ، حيث يمثل الساكنان عائقا فى جهاز النطق حين التلفظ ، ولا بد أن يتخطى النفس ذلك العائق .

واذن فالاعلال حقيقة راهنة فى صميم اللغة ، ولا بد ان يُبْنى على اساس من هذه الحقيقة ، وان نفسره تفسيرا علميا بعيدا عن اللف والدوران ، لاننا اذا اخذنا نحو قضايا (جمع قضية) نرى الصرفيين يقولون : ان الاصل : قَضَايِيُ قلبت الياء الاولى همزة ، على حد رسالة ورسائل وصحيفة وصحائف وعجوز وعجائز ، فصارت : قضائِيُ ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة تخفيفا فصارت : قَضَاءَيُ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ، فصارت : قضاءا ، ثم قلبت الهمزة ياء (رجوعا بها الى الاصل) لانهم يكرهون اجتماع شبه ثلاث الفات ، فأصبحت : قضايا . كذلك مطايا (جمع مطية) قالوا : اصلها : مطايو ، قلبت الواو ياء لتطرفها اثر كسر ، ثم قلبت الياء الاولى همزة كما فى صحيفة وصحائف ثم ابدلت الكسرة فتحة ، ثم الياء الثانية الفا ، ثم الهمزة ياء كما سبق فى قضايا ، فصار (مطايا) بعد خمسة اعمال :

مطايِوُ مطايِيُ مطائِيُ مطاءَيُ مطاءًا مطايا . وتقدير الاعلال على هذه الشاكلة فيه مبالغة واضحة الى جانب اجتماع اعلالين فى قلب الياء همزة ثم قلبها ياء . ومن الممكن أن نستغنى عن كل هذه الخطوات بأن نقول : ان قضايا اصلها : قضايِيُ ، أبدلت الكسرة فتحة لتناسب الالف قبلها ، ثم قلبت الياء الثانية الفا لتناسب الفتحة قبلها . او نقول : ان قضايا هى فَعَالَى ..

---

(45) انظر : العربية الفصحى ص 46 ــ 47 .
(46) السابق ص 47 ــ 48 .

مثل هذا قولهم فى (تال) أصلها : (تَوَلَ) ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا · ومن الممكن أن نقول : ان الفتحة القصيرة على القاف طالت بعد سقوط الواو (لوتوعها بين مصوتين قصيرين) فصارت (تال) · كما قالوا فى (رد) ان أصلها : ردد ، فضعفت الدال بعد سقوط المصوت القصير بين الدالين ، وقد تقدم (47) ·

والحقيقة ان هذه الظواهر اللغوية المتمثلة فى الاعلال والابدال والادغام والقلب المكانى الذى يمثل ظاهرة صوتية هامة فى الدراسات الحديثة من اختصاص علماء الاصوات ، ولذا ينبغى أن يتعرضوا لها بالتحليل العلمى بعيدا عن تفسير النحاة ولفهم ودورانهم · ويؤيد هذا كلام ابن السراج فى الاصول حيث ذكر أن اعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منها هو المؤدى الى كلام العرب كقولنا كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لم اذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحا قلبت الفا ، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب » (48) ·

المـــراجـــع

أسعد على (دكتور) :

1 ــ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلى ــ دار النعمان ــ لبنان 1968 ·

ابــن الانبــارى :

2 ــ الانصاف فى مسائل الخلاف ــ المكتبة التجارية بمصر 1961 ·

تمام حسان (دكتور) :

3 ــ اللغة العربية ، معناها ومبناها ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ 1973 ·

الثعالبــى :

4 ــ فقه اللغة وسر العربية ــ مطبعة الاستقامة ــ القاهرة ·

الجاحظ :

5 ــ البيان والتبيين ــ الطبعة الرابعة ــ مطبعة الخانجى بمصر ·

جامعة البصرة :

6 ــ مجلة كلية الآداب ــ العددان 4 ، 5 ·

ابــن جنــى :

7 ــ الخصائص ــ تحقيق محمد على النجار ــ دار الكتب المصرية 1954 ·

داود عبده (دكتور) :

8 ــ أبحاث فى اللغة العربية ــ مكتبة لبنان ــ بيروت 1973 ·

9 ــ دراسات فى علم أصوات العربية ــ مؤسسة الصباح الكويت 1979 ·

السيوطى :

10 ــ المزهر ·

ابــن الســراج :

11 ــ الاصول ــ تحقيق د· عبد الحسن الفتلى ــ بغداد 1973 ·

عبده الراجى (دكتور) :

12 ــ النحو العربى والدرس الحديث ــ دار النهضة العربية ــ بيروت 1979 ·

عبده عبد العزيز قلقيله (دكتور) :

13 ــ لغويات ــ مكتبة الانجلو المصرية ·

ابــن عصفــور :

14 ــ المقرب ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ــ مطبعة العانى ــ بغداد 1972

فخر الدين قباوة (دكتور) :

15 ــ ابن عصفور والتصريف ·

---

(47) وانظر : دراسات فى علم أصوات العربية ص 33 ، 34 ، 39 (د· داود عبده) مؤسسة الصباح ــ الكويت ·

(48) الاصول 27/1 (تحقيق د· عبد الحسن الفتلى) بغداد 1973 ·